السلطان علي دينار وسلطنة دار مساليت ومقاومتها للإستعمار الفرنسي 1898—1916م

آدم محمد حسن أبكر كبس

جـامعــة نيـــالا

المستخلص:

أجريت الدراسة بإقليم دارفور بهدف التعرف على السلطان علي دينار وسلطنة دار مساليت ومقاومتها للإستعمار الفرنسي وأظهار الجوانب المشتركة بينهما ومدي أثرها على سكان السلطنتين وتتبع تاريخهما واتحادهما ضد الغزو الفرنسي وسقوط كل منهما على يد الانجليز والفرنسيين، أهمية الدراسة تتمثل في أبراز مكانة سلطنة دار مسالت ووتوضيح دور السلطان علي دينار تجاه محاربة الفرنسيين ، اما مشكلة الدراسة فهي كيف كانت الأحوال السياسية في سلطنة دار مساليت قبل السلطان تاج الدين، ما التغيرات التى أحدثها سلاطين دار مساليت، تمثل طرق المعالجة في البحث العميق لسلطنة دار مساليت والسلطان علي دينار ودورهما ضد المستعمر. أهم النتائج: التراث الاسلامي البطولي الذي خلفه المساليت يعد زخيرة للمسلمين . رغم التنافر بين السلطنتين ألا ان هناك قواسم مشتركة بينهما في العادات والتقاليد، اما التوصيات فهي تشمل، جمع البحوث والدراسات المتعلقة بسلطنة دار مساليت والسلطان علي دينار. الاهتمام بموروث سلاطين المساليت وعلاقاتهم الخارجية.

Abstract:

The study was conducted in the Darfur region with the aim of identifying Sultan Ali Dinar and the Sultanate of Dar Masalit and its resistance to French colonialism and showing the common aspects between them and the extent of its impact on the population of the two sultans and tracing their history and union against the French invasion and the fall of each of them at the hands of the English and the French. Sultan Ali Dinar towards fighting the French. As for the problem of the study, it is how the political conditions were in the Sultanate of Dar Masalit before Sultan Taj al-Din, what changes did the sultans of Dar Masalit bring about, the treatment methods represented in the deep research of the Sultanate of Dar Masalit and Sultan Ali Dinar and their role against the colonizer. The most important results: The heroic Islamic heritage left by the Masalit is a source of wealth for Muslims. Despite the dissonance between the two sultanates, there are common denominators between them in customs and traditions. As for the results, they include a collection of research and studies related to the Sultanate of Dar Masalit and Sultan Ali Dinar. Paying attention to the legacy of the Masalit sultans and their foreign relations.

المقدمة:

ألقت الدراسة الضوء علي الحقبة التاريخية لسلطنة دار مساليت في غرب السودان والسلطان على دينار ومدي علاقتهما بالاستعمار الفرنسي وأهمية دار مساليت للسلطان على دينار واتسمت العلاقة بينهما تارة بالسلم وتارة بالحرب، حيث عرفت دار مساليت باستقلاليتها عن سلطنة دارفور وبدفاعها المستميت عن أراضيها.

أهداف الدراسة:

1. الوقوف على العلاقة بين سلطنة دار مساليت والسطان علي دينار.
2. إبراز أهمية دار مساليت للسطان علي دينار.
3. التعرف على نوع الصراع بين السلطنتين.
4. إظهار سلطنة دار مساليت في عهد السلطان علي دينار.
5. التعرف على مقاومة المساليت للفرنسيين وأثره على نفوذ السلطان علي دينار
6. توضيح الجهود والأحلاف المشتركة بين السلطنتين لمقاومة التهديدات الخارجية
7. الإضافة العلمية لتاريخ السودان.

المشكلة والتساؤلات:

ستجاوب هذة الدراسة عن الأسئلة التالية:

1. كيف كانت الأحوال السياسية في سلطنة دار مساليت قبل السلطان تاج الدين؟
2. ما التغيرات التى أحدثها سلاطين دار مساليت؟
3. ما أهمية سلطنة دار مساليت بالنسبة للسلطان على دينار؟
4. ما الجهود المشتركة لتكوين حلف بين السلطان على دينار وسلطنة دار مساليت ضد النفوذ الفرنسي القادم من تشاد باتجاه سلطنة دارفور ودار مساليت؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي بغرض جمع المعلومات وتحليل الحقبة المتعلقة بالسلطان على دينار، وسلطنة دار مساليت ومقاومتهما للاستعمار الفرنسي ثم عرض نتائجها.

أهمية الدراسة:

1. تنبثق أهمية اختيار الموضوع من واقع المرحلة التاريخية التي استوعبها البحث، وهي المدة التي خضعت للسلطنتين.
2. تظهر أهمية الدراسة في كشف جوانب غموض هذه المشكلة وتفتح الباب أمام الباحثين للقيام بمزيد من البحوث والدراسات العلمية الجادة بغية الوصول إلى نتائج إيجابية.
3. تنبع أهمية الدراسة من الإرث التاريخي والحضاري والعلمي الذي تتمتع به السلطنتين.

الدراسات السابقة:

1. دراسة الصادق عبد الرحمن زكريا 2006م، السلطان علي دينار وعلاقته بالحكم الثنائي،ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الفاشر، أوضحت الدراسة العلاقة بين السلطان علي دينار والإنجليز، إلا أنها لم تتطرق لسلطنة دار مساليت.
2. ابراهيم يحي محمد2005،تاريخ سلطنة دار مساليت تناولت الدراسة تاريخ دار مساليت عبر العصور إلا أنها لم تتناول العلاقة مع السلطان علي دينار.

   حسن مكي محمد احمد،2001م، السلطان علي دنيار اخر سلاطين الفور، ورقة مقدمة في مؤتمر علمي تناول فيها سيرة السلطان ولم يشر فيها لدار مساليت.
3. أحمد عبد القادر أرباب 1990م، تاريخ دارفور عبر العصور، تناول الكاتب تاريخ دارفور عبر الحقب المختلفة بما فيها عصر السلطان علي دينار.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تعد الدراسة الحالية دراسة مشتركة بين سطلنة دار فور ودار مساليت وتطور العلاقة بينهما في أوقات السلم والحرب وتمثل إضافة جديدة لدراسة سلاطين غرب السودان، وما يميز هذه الدراسة من الدراسات السابقة أنها تناولت العلاقة بين السلطان علي دينار وسلطنة دار مساليت عكس الدراسات السابقة التي اقتصرت على سلطنة واحدة فقط، عموماً الدراسة الحالية تمثل إضافة للدراسات التاريخية والاجتماعية للحفاظ على الإرث الثقافي.

نشأة سلطنة دار مساليت وتطورها التاريخي:

تعد قبيلة المساليت من كبرى القبائل السودانية التى يتجاوز عدد سكانها أكثر من أربعة ملايين ونصف مليون نسمة تقريباً، وتتمتع قبيلة المساليت بإرث تاريخى كبير وضخم وما يؤكد ذلك أن قبيلة الوادي المجاورة لهم قد وضعت تمثالاً تذكارياً

لسلطان المساليت تاج الدين فى أبشي التشادية تكريماً وتبجيلاً له ولقبيلته التى ناضلت من أجل بقاء غرب السودان خارج النفوذ الفرنسي وتمتد دار مساليت من عاصمتهم الجنينة إلى جبل مرة شرقاً وشمالاً إلى دار قمر بمنطقة بركة سايرة وغرباً إلى وداى دار برقو وجنوباً فور برنقا وتجاور سلطات دار سلا ودار تاما ودارقمر ودار برقو، وتعد قبيلة المساليت من القبائل الأفريقية الأصيلة التى لها تراثها التاريخى وموروثها الثقافى والاجتماعى ولها لغتها الأفريقية المتميزة بنبراتها من بين جميع اللغات الأفريقية الأخرى وكان المساليت من ضمن السكان الذين أسسوا دولة البرنو الإسلامية وشاركوا مع قبيلة البرقو فى إقامة دولة الوداي الإسلامية وتربطهم رابطة تاريخية ومصيرية وتضم دار مساليت قبائل المساليت والبرقو والسنجار والبيقو والبرنو والمحاميد والماهرية والفلاتة وكل هذه القبائل تتبع لإدارة السلطنة (1)

أصل المساليت:

أجمع المؤرخون من خلال المصادر المكتوبة عنهم ومن مثقفيهم وقياداتهم الذين أجمعوا على أن أصل المساليت ينتهي بنسبتهم إلى العرب المستعربة عرب الشمال فهم في جذروهم عرب خلص وأنهم خرجوا من جزيرة العرب مع الفتوحات الإسلامية الأولى حيث كانوا في معية طارق بن زياد وموسى بن النصير وعقبة بن نافع وغيرهم من قادة وكتائب المسلمين الأولى التي حملت مشاعل الإسلام لمجاهل أفريقيا وتخوم أوروبا. وبعد فقدان الأندلس رجع المساليت ضمن العديد من القبائل والجيوش الإسلامية فدخلوا المغرب العربي وتونس وليبيا وكثيراً من مناطق غرب أفريقيا، وقد شاركوا وساعدوا في إقامة العديد من الدويلات الإسلامية حيث كانوا من ضمن المؤسسين لدولة البرنو الإسلامية والتي دامت لأكثر من تسعة قرون حتى انشطرت بفعل الاستعمار إلى عدة دول كنيجيريا والنيجر وساحل العاج وتشاد وغيرها. حيث ذابت العديد من فروع المساليت في الكيانات القبلية والإقليمية بتلك الدول. وكذلك لعبوا دوراً مقدراً ساهموا في إقامة دولة البرقو الصليحاب الإسلامية ورغم التزاوج مع العديد من القبائل الأفريقية واختفاء الكثير من الملامح والسحنات العربية إلا أن عادات وتقاليد وأعراف المساليت قد ظلت إسلامية عربية خالصة.

للمساليت تاريخ ناصع ومجيد يضيق حيزنا عنه لأن القبيلة وبعد أن استقرت أنشأت أول إمارة لها كإمارة مهدية تقوم على المنهج الرباني والسلوك الحياتي لكل أفراد القبيلة الذين كانوا شديدي التمسك بتعاليم الإسلام فكل حواضر وقرى المساليت تعمر بخلاوي القرآن الكريم وهم لا يتساهلون مع أولادهم وبناتهم وتنشئتهم على تعليم القرآن وعلومه حتى أنهم ولوقت قريب

لا يختنون أطفالهم قبل أن يحفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب. وقد جعلوا الكثير من القبائل والأجناس أن تتأسى بهم وتنتهج نهجهم، فهم قبيلة مضيافة ومسالمة ويجد الغريب وسطهم الأمن والطمأنينة الأمر الذي جعل أعراقاً وأجناساً كثيرة تذوب في بطونهم وفروعهم المختلفة وتتصف بنفس العادات والتقاليد والإتزامات الاجتماعية لأفراد عموم القبيلة حتى عمرت المساليت في وقت وجيز بالعديد من الأجناس والأعراق والجماعات التي وفدت للديار من جهات وقبائل شتى فاحتوتها القبيلة بالمعاملة الكريمة. ولا يستطيع المرء التمييز بين أولئك الداخلين في الكيان و المنصهرين الذائبين في بطون القبيلة العريضة والتي دوماً ما تكون الملاذ والمأوى والمأمن للذي يقصد ديار المساليت فيجد بها السعة والترحاب وبالتالي عرف مجتمعهم بالمحبة والتسامح وروح المعاشرة الطيبة والإخاء فقبيلة المساليت وبحكم تمسكها بالدين وتعاليمه لا تعرف العنصرية ولا العصبية حتى اشتهرت منطقتها بالسلام والأمن ورغد العيش فقصدتها جماعات وقبائل شتى كثير منهم جاءت إلى ديار المساليت هاربة من ويلات الصراع القبلى (2)

النظام الإدارى لسلطنة دار مساليت:

للمساليت نظام دقيق يربط القبيلة برباط لا يهمل فيها فرداً واحداً وسط القبيلة حيث يتكون الهيكل الاداري الهرمي من السطان يليه الفرش أو العمد ثم الدمالج ثم الشيوخ (3).

سلاطين دار مساليت:

المساليت فى ظل السلطان هجام حسب الله:1874–1885م

لم يكن توحيد المساليت على أية حال نتيجة منطقية، أو رد فعل طبيعي لسقوط سلطنة كيرا؛ فليس هناك دليل على أن التخلص من حكم الفور كان هو الحلم الذي يراود المساليت؛ كما أن اعتلاء هجام حسب الله للقيادة لم يتم في إطار موجة من الشعور الوطني للمساليت، بل جاء توحيدهم منسجماً مع تقاليدهم الممارسة، كما يتضح من الصلح والمناسبة التي وحد فيها السلطان هجام القبيلة في تنظيمه وليمة عظيمة تحت ظل شجرة كبيرة في أحد الوديان، نحرت فيها العديد من الثيران ووجهت الدعوة للمشاركة فيها لمختلف أفرع القبيلة المتنازعة. وعند اكتمال حضور ممثلي الأفرع المختلفة، الذين ظن أي منهم في البداية أنه هو الوحيد المدعو للوليمة، وكان الخيار الذي طرحه هجام عليهم هو إما أن يطلق عليهم النار في الحال وإما أن يشاركوا في الصلح ويغفروا ويتناسوا كل الدماء التي سالت من قبل.

ربما تلقي هذه الحادثة بعض الضوء على شخصية هجام حسب الله، والذي عرف بأنه شخص قوي وشجاع كان هجام في نظر قوات الحكم التركي المصري في دار مساليت، واحداً من (ملوك) القبيلة. لكن بالنسبة للمساليت ألقت عليه مساعدته لجباة الضرائب الترك) تبعات سياسية سالبة. فعندما حضر النور عنقرة إلى ديارهم، قرر فرش دار مساليت الأربعة المقاومة؛ غير أن الفقيه إسماعيل عبد النبي، شيخ خلوة ديرجيل، كتب خطاباً مسالماً لممثل الحكومة، وعد فيه بتقديم عبيد وأبقار مقابل الأمن والأمان للقبيلة. وبما أن إسماعيل عبد النبي كان فقيهاً وشيخ خلوة، ولا يملك الكثير بالطبع، فقد تعهد هجام حسب الله بتنفيذ ذلك الوعد ؛ وكان المقابل الذي ناله هو اعتراف الحكام به رئيساً للمساليت(4)

بالرغم من صعود إسماعيل عبد النبي إلى مركز القيادة لاحقاً، فإن ذلك لم يقلل من حقيقة أن هجام حسب الله قد كسب اعتراف المساليت به نتيجة لاضطلاعه بمسئؤولية تمثيلهم في التعامل مع النظام الجديد. وبالمثل كسب هجام اعتراف الحكام به كممثلهم في التعامل مع المساليت. كذلك كان الحكام الجدد مقدرين لهجام دوره في اجتثاث مقاومة الفور التي كان يقودها سلطان الظل هارون؛ و قد تمثل ذلك التقدير في إنعامهم عليه بلقب (بك)، وبتحويل (نحاس) هارون إليه، وفي ذلك قيمة رمزية عظيمة، إذ كان ذلك يعني الاعتراف به كحاكم أو حتى كسلطان للمساليت(5) ما كان لإدارة هجام حسب الله أن تبدأ من الصفر، حيث كان هناك دائماً (ملوك) تقليديون متعودون على طاعة حكامهم. وبينما استمرت علاقات هجام بالنظام التركي المصري جيدة، إلا أن صداماته مع حكام سلطنة كيرا السابقين لم تنقطع. وكانت له مشكلات أيضاً على الحدود الغربية. لكن رغم ذلك فإن عهده قد اتسم بفترة ساد فيها سلام نسبي(6)

لم يكن يشار إلى هجام بالسلطان، بل كان لقب (البك) هو السائد عند الحديث عنه. وهو، وإن لم يكن المؤسس لسلطنة المساليت (التي جاء تأسيسها لاحقاً في عام 1884م)، إلا أنه هو الذي مهد لها وبشر بها. وفي الواقع كان هجام حسب الله يتعامل وكأنه سلطان، حيث كان له (نحاس) – كما ذكر سابقا– والذي يعد رمزاً من رموز السلطة دار مساليت. وثانياً كانت لهجام سلطة الحكم بالإعدام، (والتي مارسها فعلاً)، وهي كان يتمتع بها سلطان الفور. كذلك وضع هجام نفسه موضع السلطان بمنحه أشخاصاً حق إدارة القرى، وباقتطاعه أرضاً لآخرين على سبيل الهبة. إن هجام يستحق أن يوصف بأنه موحد المساليت؛ فقد نجح من خلال موقعه القوي، في إجبار القبيلة للحفاظ على الأمن(7)

من أسباب التمرد على هجام وسقوطه، الضرائب الباهظة المفروضة في عهده و التي كان من المستحيل عليه إرضاء رعاياه من أهله من ناحية، وإرضاء رؤسائه من الحكام الترك من الناحية الأخرى في نفس الوقت. كذلك كانت قسوته وظلمه من العوامل المهمة التي قادت لسقوطه. فقد كان يقوم بإعدام معارضيه – حتى وإن كانوا من أهله المقربين – بتصفيدهم والإلقاء بهم في وادي كاجا أثناء فترة اندفاع السيل بقوة. وأخيراً يمكن القول أن سقوط هجام كان نتيجة طبيعية لسقوط النظام الذي ارتبط به إثر انتصارات المهدية (8)

إسماعيل عبد النبي مؤسس سلطنة المساليت: 1884–1888م

هناك ارتباطاً ملحوظاً بين سلطنة المساليت ودولة المهدية؛ فكلاهما دولة قائمة على العقيدة، ومؤسسة وفقاً لنظام مركزي صارم. وقد تزامن قيام سلطنة المساليت مع سقوط النظام التركي المصري على يد ثوار المهدية. وكان مؤسس سلطنة المساليت إسماعيل عبد النبي أحد عمال النظام المهدوي الجديد؛ وقد استغرق ابنه وخليفته أبكر جل وقته في معارك أيدولوجية مع السلاطين المجاورين، مدافعاً عن وضع بلاده الجديد، ووضعه الجديد هو شخصياً كذلك، مستنداً في ذلك على عقيدته المهدوية. ولقد تمكن المساليت من تقوية سلطنتهم من خلال الحراك السياسي والدبلوماسية الذكية، مستفيدين من ظروف الصراع والحروب التي نشأت بين جبهة الغرب ودولة المهدية(9)

لقد قام حاكم دارفور من قبل دولة المهدية، محمد خالد زقل، قبل مغادرته الفاشر في يناير 1886م بتعيين إسماعيل عبد النبي عاملاً للمهدية ومسؤولاً عن المناطق الغربية لدارفور حتى حدود وداي (تشاد). وكان في ذلك التعيين تأكيد للاعتراف السابق (في 1885م) بإسماعيل كرئيس للمساليت؛ خاصة وأنه كان في غاية الإخلاص للمهدية.(10)

والدليل على ذلك أنه عندما ظهر المهدي ذهب إسماعيل وبعض من عشيرته لزيارته في كردفان (قدير والأبيض)؛ وعاد ليبشر برسالة المهدي الدينية الجديدة، ويعلم المساليت الشهادة والجلالة كما طلب منه المهدي ذلك. استمر حكم إسماعيل لمدة أربع سنوات حكم فيها دار مساليت والمنطقة التي تسكنها المجموعات العربية في الشمال الشرقي. (11)

غادر إسماعيل دار مساليت في مايو 1888م، عندما تم استدعاؤه من قبل الخليفة عبد الله التعايشي إلى أم درمان. كما أفادت بذلك وثائق المهدية، من أن السبب وراء ذلك الإبعاد هو تنامي قوته. لكنه – وبينما ظل على إخلاصه للمهدية – بدأ يشعر بالإحباط وهو يرى التغييرات التي أخذت تحدث منذ وفاة المهدي في يونيو 1885م، والمتمثلة في التطلع للسلطة

والمكاسب الدنيوية، بعيداً عن مثاليات المهدي الدينية ونقائه. ومن المؤهلات الرئيسية التي أهلت إسماعيل عبد النبي للزعامة، كونه فقيهاً يعمل تحت نظام جديد مؤسسه فقيه هو الآخر، ألا وهو محمد أحمد المهدي، والذي كان إسماعيل أحد عماله. وقد عرف عن إسماعيل اهتمامه بتعاليم الدين والعقيدة المهدوية؛ فهو قد علم المساليت ترديد الشهادة، كما ذكر سابقاً، وأمر الناس بالانتظام في الحضور للصلاة في المساجد، والالتزام بالصيام في رمضان. كما منع التمباك والمريسة، وطبق توجيهات المهدي بتخفيض المهور. كذلك حارب بعض الممارسات الاجتماعية التقليدية، المتمثلة في الطقوس الدينية ذات الجذور الوثنية، والتي كانت تمارس أمام أحجار معينة، أو في قمم الجبال، أو في الكهوف، والأشجار الكبيرة، طلباً للمطر أو المنافع الأخرى. وقد أغلق إسماعيل الطريق المؤدي إلى مزار (حجر جاركوني)؛ ومن بعده قطع السلطان تاج الدين (شجرة بيدا) لوضع نهاية للطقوس الوثنية التي كانت تؤدى تحتها. وعلى الرغم من أن نفوذ إسماعيل عبد النبي، قبل أن يصبح سلطاناً، كان قائماً على مكانته كفقيه قبل أن يصبح سلطاناً، إلا أنه برز كرجل دولة بعد عام 1884م، بتأسيسه سلطنة المساليت ووضعه القواعد القوية لمؤسساتها الرئيسة.(12)

بعد سقوط النظام التركي المصري عاد الجنود من أبناء المساليت الذين كانوا يعملون في خدمة ذلك النظام إلى ديارهم، حيث أخذوا في تقديم خدماتهم للسلطان إسماعيل عبد النبي، وساندوه بكل ما امتلكوه من سلاح ناري ومن مهارات عسكرية. ورغم أن هؤلاء كانوا جنوداً عاديين عندما كانوا في خدمة النظام التركي المصري، إلا أنهم أصبحوا من الشخصيات المهمة في بلاط السلطان إسماعيل، ومصدر قوة له؛ وهو قد وضع بعضهم في مناصب إدارية هامة. كذلك انضم إلى مساندة السلطان إسماعيل بعض المعارضين للحكم التركي المصري من الذين كانوا قد لجأوا لدار مساليت، ومنهم قضاة وفقهاء. وهكذا قوى إسماعيل من نفوذه باستيعابه عناصر مؤسسة الحكم التركي المصري وإدارته، مستبعداً بالطبع من يشك في أنهم قد يشكلون خطراً على سلطته. أما الفئة الثالثة التي قدمت سنداً للسلطان إسماعيل كانت فئة الفقهاء ورجال الدين.

حكم السلطان إسماعيل عبد النبي لمدة أربع سنوات (1884 – 1888م). ورغم أنه هو الذي وضع الأسس للإدارة الداخلية للسلطنة، إلا أن ابنه أبكر قد قام في العقد الأول من فترة حكمه بتعزيز مكانة السلطنة داخلياً وخارجياً وتطوير مؤسساتها.(13)

السلطان أبكر إسماعيل (1888 – 1905م)

لقد جمع هذا السلطان ما بين مجموعتين من الانتماءات الأيديولوجية،وهما الإسلام الذي أعطى حكمه سمته الأساسية من ناحية، والتقاليد السودانوية من الناحية الأخرى، خاصة في تحديدها للعلاقة بين الحاكم ورعاياه. فبينما قدمت سلطنة المساليت نفسها لجيرانها على أنها دولة مهدوية مصغرة، إلا أنها كانت منظمة داخلياً كدولة سودانوية على نمط سلطنة كيرا في دارفور. وفي الوقت الذي كان فيه هجام حسب الله ممثلاً للنظام التركي المصري، وإسماعيل عبد النبي عاملاً لدولة المهدية، كان أبكر سلطاناً كاملاً بمكانة مساوية للسلاطين في السلطنات المجاورة (وإن كان في مكانة أقل من السلطان في سلطنة وداي).ولقد عزز السلطان أبكر من سلطته بانتهاجه الأسس التي أرساها والده إسماعيل؛ وجعل من نفسه سلطاناً بلا منازع(14).

وعلى النقيض من والده إسماعيل، فقد كان السلطان أبكر متعجرفاً وحاد المزاج وقاسي فبينما كان في بداية عهده لصيقاً بالناس بمختلف رتبهم الاجتماعية، وكانوا يحبونه ويستقبلونه دائماً بعبارات الود والترحاب، إلا أنه مع مرور الزمن غير من ذلك النهج؛ وأصبح يلوذ بقصره (الدانقة – وهي مبنى من الطين من طابقين)، يطل منه على عاصمة سلطنته وما حولها. ولقد اتخذ أبكر كامل المظاهر الخارجية للسلطان، بما في ذلك إبقائه على فئة الموظفين الذين يرتبطون تقليدياً بالسلاطين، واستخدامه للنحاس (والذي غنمه من الأنصار)، بدلاً من الجرس (مندكورا) الذي كان مستخدماً في عهد والده إسماعيل. لم يشتمل قصر السلطان أبكر فقط على (الدانقة)، والتي هي على نمط القصور في الحزام السودانوي) الشرقي، بل كانت ملحقة بالقصر أجنحة منفصلة للرجال وللنساء، مثلما كان سائداً في بلاط سلاطين الفور في الفاشر. وكان للسلطان أبكر عدد كبير من الزوجات ومن ملك اليمين (حاز على عدد منهن من الفاشر إثر حملته على الأنصار).(15)

حملة السلطان أبكر للفاشر عام 1904م التي حاز فيها على زوجاته وسبب تلك الحملة أراد السلطان علي دينار أن يضم دار مساليت إليه، وتحرك السلطان أبكر ودخل الفاشر وحدث ما حدث وترتب على تلك الحملة باعتراف السلطان علي دينار بدار مساليت وبدأ بتغير علاقته معهم نحو الأحسن.

كان السلطان أبكر محاطاً بعدد من المسئولين من حملة الألقاب الرفيعة. ويأتي على رأسهم الوزير، والذي هو في تقاليد دار مساليت الذي ينصح السلطان في الشئوون العسكرية، ويتولى القيادة عند الحرب. وله أيضاً عدد من الأمناء، وهم

من موظفي وخدم البلاط الموثوق بهم والمقربين. لم تكن لهؤلاء الأمناء مهام محددة؛ فهم يؤدون خدمات متنوعة في القصر، مثل تكليفهم بتوصيل الرسائل وغير ذلك من المهام. لكن أهمية هؤلاء الأمناء أنهم يمثلون رمزاً من رموز السلطة. كان السلطان أبكر مدركاً لأن الدولة بحكم وظائفها ومهامها تحتاج إلى وجود طبقة من رجال الحكم، وأن وضع القواعد الأساسية للسلطنة يتطلب تكوين هذه الطبقة. غير أن هذا النظام المركزي الجديد يختلف في أوجه كثيرة عن نظام المساليت التقليدي (الملوكية والفرشة). مع نشوء السلطنة اقتصر استخدام لقب (باسنقا) أولاً على المقربين من أهل إسماعيل (أشقاؤه وأعمامه)؛ وامتد استخدام اللقب ليشمل المنحدرين من سلالة الحكام التقليديين الآخرين. كما استخدم لقب (باسي) للأفراد الذين أصبحوا على صلة وثيقة بالسلطان دون أن يكونوا من أهله المقربين.العنصر الثالث في سياسة السلطان أبكر الرامية لتقوية ومركزية سلطنته كان استخدامه (الجهدية)، والذين هم الجنود من (الارقاء) ذوي المهارة في استخدام السلاح الناري. ولم يكن السلاح الناري و(الارقاء) الذين لديهم الخبرة في استخدامه من الظواهر الجديدة في ذلك الوقت في دار مساليت. حتى الفترة التي استلم فيها المساليت على الكميات الكبيرة من السلاح الناري ومن (الأرقاء) أثناء حروبهم في ذلك العقد (تسعينات القرن التاسع عشر)، لم يكن لهم كيان من المحترفين للجندية. كان الجزء الرئيسي من (جهدية) السلطان أبكر من الجنود الذين استبقى عليهم بعد طرد حامية المهدية من دار مساليت.،عمل هؤلاء (الجهادية) في البداية كحراس شخصيين للسلطان أبكر.(16)

عملوا كأداة من أدوات السياسة الداخلية،خاصة وأن الجهادية لم تكن لهم أهمية كبيرة في ذلك الوقت،حيث إنه في حالات الحرب كان المحاربون المشاة من المساليت يفوقونهم عدداً، وكان الخيالة من نبلاء المساليت يفوقونهم أهمية. كانت أهميتهم الكبرى تكمن في كونهم أداة من أدوات السياسة الداخلية. فبما أن السلطان يعيش في (درجيل)، ويدير البلاد من العاصمة، فإن المقاديم (مفردها مقدوم) والذين كان يتم اختيارهم من (الجهدية)، كانوا هم الذين يمثلونه كوكلاء له في المناطق الأخرى. غير أن المساليت قد ضاقوا بهم، نظراً للسلطات الكبيرة التي منحها السلطان أبكر لهم. وبشكل خاص ضاق بهم أفراد قبيلة السلطان، الذين أحسوا بأن السلطان لا يريد إشراكهم في السلطة، وأنه بدأ يخالف سياسة والده السلطان إسماعيل الذي كان يخصهم بمواقع مؤثرة في الحكم.(17)

من سياسة السلطان أبكر الرامية إلى تقوية سلطة الدولة، كان قد بسط سيطرته على التجارة الخارجية، والتي كانت تشكل مجالاً اقتصادياً منفصلاً، وهي كانت بشكل عام تحت سيطرة الدولة في جميع أنحاء الحزام السودانوي الشرقي، كما يؤكد ذلك تطور التجارة في سلطنة المساليت في عقد التسعينات (من القرن التاسع عشر). فالمساليت في عهد سلطنة دارفور لم يكونوا مشاركين في التجارة عبر الطريق الرئيسي بين سلطنتي (وداي) ودارفور، والذي يمر بشمال ديارهم. لكن مع نشوء سلطنة المساليت تغير ذلك الحال؛ ففي عهد السلطان إسماعيل والسلطان أبكر أصبحت العاصمة الجديدة (درجيل) مركزاً للتجارة عبر المسافات البعيدة. وحيث إن الثورة المهدية كانت قد أثرت على انسياب التجارة بين مصر ودارفور، وبين دارفور ووداي (تشاد)، فقد أصبحت (درجيل) هي المحطة الطرفية الجنوبية للتجارة عبر الطريق الصحراوي القادم من بنغازي عبر الكفرة إلى ودار مساليت ودارفور. كانت سيطرة السلطان على التجارة الخارجية نابعة من حاجته لمنتجاتها من أجل بلاطه، ومن أجل إشباع حاجات رجال الطبقة الحاكمة؛ ومن مقدرته على تكوين كميات كافية من سلع التصدير المرغوبة؛ ومن استطاعته على توفير الحماية التي يطلبها التجار من الفزان والجلابة ولم يكن في مقدور أي قافلة الدخول لدار مساليت دون إذنه. وقد كانت معظم السلع الأجنبية تباع في (درجيل) مقابل العاج وريش النعام وقرن الخرتيت وحيد القرن والجلود. وقد أسهمت محدودية سلع التصدير في السيطرة على التجارة.(18)

حروب المساليت التاريخية:

المتتبع لتاريخ المساليت المليء بالإرث الجهادي البطولي يصعب عليه وبدقة أن يرصد حروبهم التاريخية، ولكن إذا أخذنا حروبهم ذات البطولات النادرة ضد الاستعمار منذ نهاية القرن السابع عشر نجد بطولات خارقة قد سجلها المساليت استطاعوا قهر المستعمر في آخر المطاف فخلصت لهم ديارهم فصارت حرة مستقلة وسط سطوة الاستعمار وجبروته.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نأخذ معركتين مصيريتين حاسمتين شرستين خاضهما المسا ليت بضراوة ضد الاستعمار الفرنسي الأولى جرت أحداثها الدامية عام 1909م وسميت بمعركة كريندنق فقد جمع الفرنسيون لها حشوداً كبيرة بقصد قهر المساليت وتشتيتهم وكسر شوكتهم وضم ديارهم عنوة لنفوذهم بالسودان الفرنسي (تشاد حالياً) وقد سكت الإنجليز يومها باعتبار أن أرض المساليت واقعة تحت النفوذ الفرنسي حسب الاتفاق الأوربي، فجلب الفرنسيون لتلك الحرب أحدث ما جادت به مصانع السلاح الأوربي فجاءوا بآلاف من الجنود الفرنسيين وآلاف من الجنود من جيوش الدولة الواقعة تحت

النفوذ الفرنسي واستعد رجال المساليت لتلك المعركة استعداداً تاماً قيل إنه لم يسبق له مثيل، وقيل إنهم وضعوا خطة حربية خادعة استطاعوا بها جر الجيوش الفرنسية إلى مناطق غابات ووديان وعرة بينما اختفى فرسانهم على جنبات الوديان والخيران مختفين تحت الحشائش والأشجار حتى توسط الجيش الفرنسي الكبير لموقع الهجوم وفي لحظة انقضَ آلاف الفرسان وبأسلحة بدائية من حراب وسفاريك وعصى غليظة وبنادق عديدة حيث قيل إن صيحات المحاربين الأشداء من رجال المساليت وصيحات الحرب التي ترددها الآجام والوديان قد زرعت الرعب الشديد لدى الفرنسيين حيث قيل إن الرعب لم يمكنهم من استعمال أسلحتهم من جراء المباغتة والهجوم الكثيف وبتلك الخدعة تمكنوا من إبادة الجيوش الغازية عن بكرة أبيها وقتل قائدها الفرنسي الكولونيل فلقنشو وقدم المساليت أعدادا كبيرة من الشهداء وغنموا كثيراً من الأسلحة والعتاد (19)

أما المعركة الثانية هي معركة دورتي التي يتغنى المساليت بأمجادها وأفضالها حتى اليوم فقد كانت نتائج كريندنق التي أبيد فيها الجيش الفرنسي بأكمله وذبح قائده مخيباً لآمال الفرنسيين واستقبلها المجتمع الفرنسي بكثير من الإحباط والدهشة لذا أستعدّ الفرنسيون لمعركة ثأرية تأديبية ترد للمقاتل الفرنسي هيبته وتدخل الخوف والهلع في نفوس الافارقة. أما المساليت فقد نوى الفرنسيون قلعهم من ديارهم وتشتيتهم في جميع الأصقاع ليصيروا مثالاً للذل والهوان. وهكذا استعد الفرنسيون لمعركة دورتي الثأرية استعدادًا لم يتركوا وسيلة للدمار يومها إلا وأحضروها لتلك المعركة التي حسبوا أنها سوف تكون الفاصلة، وفي المقابل حسب المساليت للمعركة حساباتهم كلها وجمع سلطانهم المجاهد محمد تاج الدين قادة كتائب الجهاد من جميع بطون القبيلة ومن تحالف معها واستفادوا من الأسلحة التى استولوا عليها في معركة كريندنق وجاءت القبيلة بغضها وغضيضها وقيل أن السلطان المجاهد محمد تاج الدين قد رد على رسالة قائد الحملة الفرنسية الكولونيل موذات باللهجة التهكمية والاستفزازية برد من جملة واحدة هي (انصرف أيها الكافر وإلا فإن إسود المساليت جوعى وعطشى للشهادة في انتظارك) فدارت المعركة وقيل إنها استمرت لأيام استطاع المساليت أن يقضوا على الحملة الفرنسية جميعها وقتلوا قائدها ذبحاً بعد أن أسروه وفي المقابل فقد المساليت آلاف من الشهداء وعلى رأسهم السلطان المجاهد محمد تاج الدين بعد هاتين المعركتين الحاسمتين انصرف الاستعمار عن دار المساليت بل إن الإنجليز والفرنسيين قد اتفقوا وهم يرسمون الحدود بين السودان والسودان الفرنسي (تشاد حالياً) أتفقا على أن تكون أرض المساليت أرض حرة ولمساليت مطلق الحرية في أن ينضموا إلى

السودان أو السودان الفرنسي أو يبقون على الحياد وبعدها وقعت اتفاقية قلاني عام 1920م وهى تلك الإتفاقية الطوعية التى بموجبها انضمت دار مساليت بكامل حريتها للسودان(20)

سلطنة دار مساليت في عهد السلطان علي دينار ونوع العلاقة بينهما:

اتسمت العلاقة بين سلطنة دار مساليت والسلطان علي دينار سلطان دارفور بالعداء في المعارك الأولى خاصة بين قبائل المساليت والفور، وبعد استرداد المساليت مناطقهم وقراهم وهزيمة جيش السلطان علي دينار ومقتل قائدة قمر الدين البرتاوي أمر السلطان علي دينار بقتل السلطان أبكر وإخوته المأسورين بالفاشر.(21)

إلا أن علي دينار قد رأى بأن دار مساليت لم من السهل ضمها فتراجع عن خططه وسياساته الحربية وطلب الصلح مع سلطان دار مساليت وأرسل وفداً من الفاشر لمقابلة السلطان تاج الدين وأقسم علي دينار لوفده أن لا يخون ولا يعود للحرب، وأن تكون العلاقات بين البلدين علاقات حميمة وطيبة، ووصلت الأخبار للسلطان تاج الدين بأن السلطان علي دينار قد أقسم علي حشوة قطن فأبدي تاج الدين شكوكة في الصلح فعاد الوفد للفاشر حاملاً آراء تاج الدين، فكتب علي دينار خطاباً يؤكد فيه صدق القسم النية والصلح قائلا: (أنه لا يخاف تاج الدين بل يخاف الله وأنه حلف علي سبع مصاحف وأن على تاج الدين أن يرسل وفده إليه في الفاشر ليحلف أمامهم وفعل تاج الدين ذلك واستقبل وفده بالفاشر خير استقبال وتم الصلح بين الطرفين عام 1907م. (22)

كان السلطان على دينار يؤمن بتبعية دار مساليت لسلطنته ولكن المساليت لم يستسلموا لأنهم أسسوا كيانهم ودبلوماسيتهم وقرر على دينار أن يحسم الأمر عسكرياً وأرسل قوة عسكرية مكونة من فرقتين الأولى بقيادة آدم رجال تحركت عبر الجنوب طريق وادى أازوم وضمت البنى هلبة والهبانية والداجو والبرقد والبرتى والثانية بقيادة محمود الدادنقاوى عبر الشمال ماراً بمناطق الزغاوة أمبرو وكرنوى والطينة وانضم إليها سلاطين الزعاوة.(23)

من جانب آخر جمع السلطان أبكر كبار رجالات السلطنة واستشارهم فى الأمر لكيفية ملاقاة جيش على دينار فاقترح عليهم تاج الدين ضرورة ملاقاة جيش محمود الدادنقاوي أولاً ومن ثم ملاقاة جيش آدم رجال وجدت الفكرة قبولاً من جيش السلطان أما رأى حسن كنجى تقسيم جيش المساليت لقوتين وملاقاة القوتين في وقت واحد وأصر على رأيه وقسم الجيش لقسمين قوة بقيادة تاج الدين والأخرى بقيادة السلطان ابكر، تحرك تاج الدين لملاقاة آدم رجال وعسكر فى

دار قمر وعندما علم به آدم رجال تحاشى الطريق وابتعد عنه، أما السلطان ابكر ضرب خيمته وتجمه حوله المساليت تتحرك نحو قدنى ومنها إلى مقرنى وسرحوا خيولهم للماء والمرعى.(24)

أما جيش الفور قد وصل إلى ملتقى وادي بارى ونزل هناك وأحكموا التحصينات وشعر الفور أن المساليت وصلوا مرهقين وقاموا بهجوم مباغت على المساليت الذين ألتفوا حول السلطان وأنسحبوا تاركين السلطان وحده وقليل من جهاديته واشتد القتال وكان بوق الفور مع رحمه أبدرقى الذى كان يصيح بأعلى صوته أين الجاموس؟ وأخيراً انكشف ظهر السلطان فأمر ابنه بدوى بالتحرك إلى درجيل لترحيل العائلة إلى دار سلا ونزل السلطان من حصانه زرزور وفرش فروته وصلى ركعتين وأعلن استسلامه فحاصره جيش على دينار وأسروه وأرسلوه إلى السلطان على دينار بالفاشر(25)

سعى السلطان على دينار لأن يبني علاقات مع السلطات الإنجليزية الغازية فى الخرطوم ويلعب على التوازنات حتى لا يدخل فى مواجهات مع الإنجليز فى السودان أو مع الفرنسيين فى وداى دولة تشاد الحالية، وكان على دينار متوجساً من السنوسية في ليبيا وحينما أستاذنه الأستاذ المهدي السنوسي فى رحلته للحج عبر دارفور فى عام 1905م اعتذر له عن ذلك أن بلاده غير آآمنه ولكن ظلت علاقاته مفتوحة وكان يستورد منهم السلاح، نجح علي دينار فى حمل الإدارة البريطانية على تبني أاجندتها القائمة على ابعاد فرنسا من دارفور والتقى عام 1910م بسلاطين ممثل حكومة السودان بالقائم بأعمال سفارة فرنسا فى القاهرة واتفقا على تهدئة بين فرنسا وعلي دينار وألا تهاجم فرنسا قبائل المساليت والتاما وألا يقوم على دينار بإيواء الفارين من سلاطين وداى الذين رفضوا الانصياع للاستعمار الفرنسى.(26)

لكن لم يلتزم الفرنسيون بالهدنة وأشعلت الحرب مرة أخرى بين المساليت وفرنسا وقتل الفرنسيون السلطان تاج الدين سلطان عموم دار مساليت فى 9 نوفمبر 1910م بعد معارك ضارية كما اعتقلت القوات الفرنسية قادة المقاومة وأصبح ثلث دار مساليت تحت سيطرة القوات الفرنسية بالإضافة إلى دار قمر ودار سلا ودار تاما (27).

مقاومة على دينار للفرنسيون وتكوين حلف مع السنوسية ودار مساليت ضد الفرنسيين:

اشتكى السلطان علي دينار للإدارة البريطانية من عدوان الفرنسيين وأوصت الحكومة البريطانية علي دينار بالصبر واقترحت للحكومة الفرنسية التحكيم الدولى لحسم تبعية دار مساليت لوداي أو دارفور ولكن قبل أن تكتمل إجراءت ذلك انفجرت الحرب العالمية الأولى فى أغسطس 1914م بين دول الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ودول المحور بقيادة ألمانيا

وتركيا، بينما كانت بريطانيا مشغولة بخصميها ألمانيا وتركيا كان علي دينار مشغولاً بحرب دارفور مع الرزيقات والفكى سنين التاماوي فى كبكابية (28)

بدأت لهجة على دينار تتغير تجاه الإدارة البريطانية مع إعلان الحرب العالمية الأولى ودخول بريطانيا وفرنسا الحرب ضد تركيا وألمانيا وسعى الحاكم العام البريطانى لاختبار ولائه حيث قام بإرسال سفر الولاء للسيدان على الميرغنى وعبد الرحمن المهدى والسيد الشريف الهندى ولكن كان رد علي دينار حمال أوجه، حيث ذكر بأن شرفها لهم وهو ليس مسؤلاً عن مشاعرهم وولائهم للإنجليز واتهم الإنجليز بأنهم غيروا وبدلوا فى الإسلام وأن الله سيحكم بينه وبينهم، وفى 3 فبراير 1915م كتب وزير الحربية التركى أنقر باشا خطاباً طويلاً لعلي دينار مجده فيه ثم دعاه للثورة على بريطانيا والانضمام للكفاح المسلح ضد الكفار، وكتب كذلك علي دينار خطاباً مطولاً للسيد علي المرغنى يحكى فيه تظلمه ويبث شكواه من الإدارة البريطانية فى السودان وأصبح هاجس قوي بينهما وفكر الإنجليز فى الإنقلاب على السلطان علي دينار ورسموا خططاً للتعامل معه فى دعواه ودعايته الدينية ضد الإنجليز وأصبح الإنجليز المنقذ لأهل دارفور من ظلم علي دينار وتحالف الإنجليز مع القبائل العربية المعادية للسلطان منها الرزيقات والهبانية والبنى هلبة والكبابيش.(29)

اتجه علي دينار للسنوسية في ليبيا وأرسل للدولة العثمانية وكتب في عام 1916م كتابا للشريف يوسف الهندى قائلاً إن السلطان محمد رشاد الدين وأولاده السنوسي قد أرسلوا له ما يفيد بانتصاراتهم على الايطاليين وامدوه بالسلاح والأسرى، كما كتب للسيد أحمد الشريف السنوسي صاحب السجادة السنوسية وقائد المقاومة ضد الطليان يطلب نصرته لاستعادة السودان من حكم الكفار، وفى خطاب أخر للسلطان على دينار كتب للتركية ذاكراً لهم بأن دارفور قد أصبحت مسلمة قبل فتح استانبول وأنه ظل يرسل المحمل لمكة كل عامين منذ عام 1900م.(30)

حاول علي دينار إرسال قوة لإخضاع السلطنات الحدودية ودار مساليت والجيوش الفرنسية ولكن جيوشه باءت بالفشل واستعمل خطة ثانية وهى الحصار الاقتصادى وبعد احتلال الفرنسيين أبشى أغلق علي دينار الطرق التجارية بين الوداى ودارفور لمدة ثلاثة أعوام وأصبح يصادر جميع البضائع الصادرة إلى الوداي وتعاون مع على دينار السنوسية فى ليبيا أوقفت التجارة مع وداى وأرغمت التجار بالتعامل مع الفاشر فقط، إلا أن الفرنسيين قد تمكنوا من السيطرة على الأراضى

السنوسية وأرسلوا قوافل إلى كردفان إلى ككفي قنجى بالجنوب وتخوف علي دينار وأرسل قافلة تجارية إلى أبشي عام 1912م تحمل الأقمشة البيضاء والزرقاء والسكر بصحبة ابنه الذي حمل خطاباً إلى حاكم أبشي الفرنسى وبهذا قد استلم علي دينار للأوضاع الحدوية فى حدوده الغربية ورغم ذلك استمر على دينار يحاصر دار مساليت نسبة لأطماعه فيها (31).

مقاومة سلطنة دار مساليت للاستعمار الفرنسي وتأثير ذلك على حكم السلطان علي دينار:

بعد هزيمة الفرنسيون في كريندق علي أيدي المساليت فرح السلطان علي دينار وكتب خطاباً للحكومة الإنجليزية مفتخراً (بأن رجاله المسؤلين عن دار مساليت قد قضوا على الفرنسيين لآخر رجل، بعد انتصار المساليت على الفرنسيين أرسل السلطان تاج الدين هدايا من الخيول والأسلحة للسلطان علي دينار و التي كانت هدايا فخر واعزاز وبموجب ذلك أطلق علي دينار جميع أسرى المساليت المعتقلين بالفاشر وجمع علي دينار المساليت وخيرهم بالبقاء في الفاشر أو بالعودة إلى ديارهم.(32)

بانتصار المساليت على الفرنسيين أصبح السلطان علي دينار منزعجاً جداً من نشاط الفرنسيين على حدوده الغربية، ونقل ذلك الانزعاج إلى حكومة السودان، التي لم تقدم له أكثر من نصحه بالصبر، وبأن يكون واثقاً من أن الحكومة معه، وفي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون ينتظرون التعزيزات من دولتهم، كانت مقاومة المساليت تفكر في المبادرة بالهجوم. تحالف تاج الدين مع علي دينار؛ وبدأ التنسيق بين القادة العسكريين من دار مساليت ودارفور للتخطيط لهجوم مشترك على أبشي. كذلك جرت محاولات للتنسيق بين قوات دارفور وقوات دود مرة سلطان وداي الذي كان يحارب الفرنسيين الذين احتلوا العاصمة أبشي؛ غير أن الأخير رأى ضرورة أن يتم الهجوم على الفرنسيين من كلا القوتين بشكل منفصل(33)

جاء السلطان بحر الدين الشهير بأندوكة خلفاً لوالده السلطان تاج الدين وأعلن استسلامه للفرنسيين وأرجع لهم جميع الأسلحة التى أخذها المساليت فى معركتى دروتى وكريندق ووقع معهم صلحاً، وكتب السلطان علي دينار لبحر الدين قائلاً باسم فخامة الأمير محمد بحر الدين بن الأمي أبكر نحييكم لقد اطلعنا على رسالتك وفهمنا ما بها فيما يخص موضوع الوجود الفرنسى فإن استقبالك لهم وتسليمك للأسلحة التى غنمتموها منهم لدليل على الضعف نحن لا نوافق على إرجاعكم للأسلحة ونلومكم بشدة على ذلك وما ذكرت سابقاً ما أتى بهم لدار مساليت ليس لجمع أشلاء موتاهم، اطع أوامرنا واخضع لما نطالبك به ولا تخضع بالأوهام هل تظن المسيحيين سيتركونك تعيش بأمان فأنت سلبت أسلحتهم لا ورب

الكعبة نحن الذين نبعدهم من بلادك وستنخلص منهم بالسياسة والتسوية ولم تكون لهم أى حقوق عليك) (رد السلطان بحر الدين لعلي دينار قائلا: ولتعلم أن دار مساليت هي أرض أجدادي وأحفادي من بعدي وهذا البلد اشتهر باسمى ولقد سئمت من تجاوز الفرنسيين وأرغب أن تحاول اتباع نصائحي وذلك باتباعك للطريق المستقيم حتى تسلم وترضى ربك ورسولك وستكون دارفور موحدة وعلى رأسها حكومة واحدة) أرسل بحر الدين خطاب علي دينار لحكومة فرنسا وكتب خطاب اعتزار وعفو وسلام لمملكة فرنسا وأبدى فيه تعاونه التام مع الفرنسيين وطلب أندوكة فرقة عسكرية فرنسية لحمايته من على دينارى متكفلاً بالإعاشة والسكن وأوعدوه بالحماية فى حالة غزو على دينار لسلطنته وتبادلا الهدايا، وأخيراً تمكنت قوات الإنجليز من محاصرة السلطان علي دينار وقتله فى 6 نوفمبر 1916م وأصبحت دارفور جزء من السودان الحالي وفي عام 1919م تمت صفقة فرنسية بريطانية اتفاقية قلانى التي بموجبها تم إلحاق دار مساليت بالسودان ودار تاما وبرقو لتشاد وطويت صفحة السلطان علي دينار.(34)

الخاتمة:

لا شك أن سلطنة دارفور في عهد رائدها السلطان علي دينار خادم الحرمين الشريفين ارتبطت بعلاقات خارجية وداخلية ودخلت في حروب مختلفة مع قبائل دارفور وامتد السلطان علي دينار غرباً خوفاً من تقدم نفوذ الفرنسيين وتطورت العلاقات بينه ودار مساليت وتبادل مع سلاطينها الهدايا وتوطدت العلاقة بينهما إلى أن سادها سيل من الانجراف السياسي أدى إلى توتر العلاقة بينهما، مع ذلك ساهم سلاطين دار مساليت في حماية السلطان علي دينار من تمدد نفوذ الفرنسيين القادمين من تشاد وأبلوا بلاءاً حسناً في حماية أراضيهم ووطنهم.

توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي يمكن إجمالها في الآتي:

1. سلطنة دار مساليت إرث حضاري في زمانه والوقت الحاضر.
2. التراث الإسلامي البطولي الذي خلفه المساليت يعد ذخيرة للمسلمين.
3. رغم التنافر بين السلطنتين إلا أن هناك قواسم مشتركة بينهما في العادات والتقاليد.
4. تعد سلطنة دار مساليت ذات أهمية كبرى للسلطان علي دينار توسعاته الداخلية.
5. مقاومة المساليت للفرنسين تركت أثراً طيباً لدى السلطان علي دينار.
6. مقاومة دار مساليت والسلطان علي دينار ضد الغزو الفرنسى بمثابة التوافق على روابط تاريخية تمثل حائط صد ضد أي نفوذ أجنبي يمكن أن يهدد أمن وسلامة السلطنتين في المستقبل وإسلامية بين السلطنتين.

من أهم توصيات الدراسة:

1. جمع البحوث والدراسات المتعلقة بسلطنة دار مساليت.
2. الاهتمام بموروث سلاطين المساليت وعلاقاتهم الخارجية.
3. على الجامعات السودانية دراسة سلطنة المساليت كمنهج من المناهج الدراسية المقررة.
4. على الباحثين إجراء بحوث حول العلاقة المشتركة بين السلطنتيين.
5. الاهتمام بالتراث الشعبى الذى يحكي عن السلطنتين.
6. جمع مقتنيات السلطنتين والمقارنة بينهما.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن والسنة

1. إبراهيم يحى محمد، كتاب المساليت، مطابع حصاد للطباعة والنشر، الخرطوم،2000م.
2. البخاري عبد الله الجعلي، حدود السودان الغربية مع تشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا، (ب–ت) الشركة العالمية للنشر والتوزيع.
3. سلاطين باشا، السيف والنار فى السودان، ط3، 1978م، الفاشر، عالم الكتب، أم درمان.
4. عبد الرحمن عمر الماحى، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال1894– 1960م، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1982م.
5. محمد بن عمر التونسي،– تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، القاهرة، الدار البيضاء،1965م.
6. محمد مفتاح الفيتورى، ديوان عاشق من أفريقيا، قصيدة البطل الشهيد السلطان تاج الدين سلطان دار مساليت الخرطوم ،1968م، ط1، دار عزة النشر للتأليف.
7. محمد إبراهيم أبو سليم، الآثار الكاملة للإمام المهدي، المجلد5، 1993م.
8. محمد إبراهيم أبوسليم، الفور والأرض وثائق وتمليك، مدير مركز الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، كراسة رقم 10.
9. موسى المبارك، تاريخ دارفور السياسى 1986م، جامعة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم النشر والتأليف.
10. مكى شبيكة، السودان عبر القرون، دار الثقافة،بيروت، لبنان، 1964م.
11. نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة السودانية، بيروت – لبنان1967م.
12. يوسف فضل حسن، مقدمة فى تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقى،1450– 1821م، جامعة الخرطوم، 1989م.